التلقي النسوي في النقد العربي القديم والحديث

Women reception in old and modern Arab criticism

دربالي وهيبة *

جامعة المسيلة .(الجزائر)

derbali.wahiba91@gmail.com

تاريخ الارسال::2023-05-24	تاريخ التقييم:2024-02-03	تاريخ القبول:2024-07-06

الملخص:

تهتم هذه الورقة البحثية بأنواع تلقي المرأة الناقدة في النقد العربي القديم للشعرالعربي وحاولت الوقوف عند أبرز جهود النساء في تلقي الشعر العربي ، وفي المقابل تناولت تلقي المرأة المعاصرة في النقد الأدبي الحديث ، وذكرت أبرز الناقدات النساء العربيات مع عرض نماذج من ممارسات التلقي عندهن للنصوص الأدبية الحديثة، وكشفت عن أبرز الفروق بين التلقي النسوي في النقد العربي القديم والنقد العربي الحديث ، وهدفنا هو إظهار إبداع المرأة في التلقي على مر العصور الأدبية .

الكلمات المفتاحية: التلقي؛ المرأة؛ النسوي ؛النص الأدبي؛ الجمالية ؛النقد.

Abstract:

This research paper is concerned with the types of reception of critical women in ancient Arab criticism of Arabic poetry, and tried to stand at the most prominent efforts of women in receiving Arabic poetry, and on the other hand dealt with the reception of contemporary women in modern literary criticism, and mentioned the most prominent critics of Arab women while presenting examples of their reception practices for texts Modern literature, and revealed the most prominent differences between women's reception in ancient Arab criticism and modern Arab criticism, and our goal is to show women's creativity in reception throughout the literary ages.

Key words: Reception؛woman ؛ feminist؛literary text - aesthetic ؛ criticism

*المؤلف المراسل.

مقدمة:

احتل موضوع تلقي المرأة للخطاب الأدبي أهمية كبيرة في الدراسات الأكاديمية،والمرأة العربية مارست تلقيها على نصوص وخطابات أدبية عديدة،وتمردت على النقد الذكوري للأدب، ولم تكتف بالإبداع الأدبي بل عمدت إلى تأسيس تلق خاص بها،وهذا الحديث يقودنا إلى طرحالإشكالية التالية: فيماتمثلت أنواع التلقي النسوي في التراث العربي والنقد العربي الحديث؟ومالفرق بين تلقي المرأة للنصوص الأدبية قديمًا وحديثًا؟ وأين تكمن خصوصية التلقي النسوي؟.

سنحاول في هذا المقال الكشف عن أشكال التلقي النسوي،ونركز على بعض النماذج النسوية ونعمد إلى عرض جمالية التلقي النسوي للنصوص الأدبية،ومن الأهداف المسطرة للمقال هي الإشارة إلى أنواع التلقي النسوي القديم،والتمييز بين أساليبه،واتبعت منهجية برزت معالمها في وضع مقدمة وعرض الأفكار ووصفها وتحليلها،وخلصت إلى رصد مجموعة من النتائج الهامة.

أولًا- مفاهيم حول التلقي النسوي :

من الضروري شرح مفاهيم المصطلحات الأدبية الخاصة بالتلقي النسوي، ومن أهمها:

1-مفهوم مصطلح التلقي:

إن مصطلح التلقي من المصطلحات التي يصعب تحديد مفهومها ولقد«اكتسب مصطلح التلقي بعده التداولي في بعض الأنظمة الثقافية منه من تداوله بمصطلح الاستقبال ،ونقد استجابة القارئ.

ويعرف "أولريش كلاين" مصطلح التلقي الأدبي -بمعناه الضيق- إعادة إنتاج لمنتوج أدبي أو لعناصره بإدماجه في علاقات أوسع ،فالتلقي نزوع إدراكي يتهيأ لاستقبال الموضوع الجمالي».1

ومنه فالتلقي حسب أولريش كلاين" هو إعادة إنتاج جديدة للنص الأدبي وفق تصور المتلقي ،ويعد مصطلح التلقي من مصطلحات النقد الحديث،ومفهوم مصطلح تلقّ-RESPONSERÈCEPTION«هو استقبال الجمهور للأثر الفني،وهو يقابل الخلق الذي يُعنى بشروط إنتاج الأثر تنطلق دراسة التلقي من فكرة تؤكِّد دور القارئ الحيوي في إنتاج دلالة النص،وتعتبر أن قراءة الأثر المكتوب هي إعادة خلق له تتأثر بالمكان والزمان اللذين تجري فيهما،فكلقراءة هي عملية اختيار متواصلة بين عناصر النص،وهي عملية بناء خاضعة لصفات القارئ الشخصية والاجتماعية والثقافية».[2]

إن التلقي هو عملية مرتبطة بفهم المتلقي للنص الأدبي،و انتشرمصطلحالتلقي مع تطور النظريات النقدية الحديثة ،ونجد أن«عملية التلقي محكومة بشروط مرتبطة بثقافة المتلقي،وخلفيتهالايدلوجيةوتكوينه الاجتماعي والديني مع خصوصية النص الأدبي، والتلقي هو تفاعل القارئ مع النص الأدبي ومحاولة إعادة صياغته،وهنا نلاحظ بأن مصطلح التلقي يتقارب مع مصطلح القراءة«فلطالما كانت الأبحاث التي تناولت التلقي،وعلى نطاق واسع تحاليل تدور حول القراءة،والواقع أن هذه الأخيرة لاتشكل سوى جزء من مجموعالاصغاء المشاهدة ».[3]

ويبقى مصطلح التلقي مفتوح الدلالات ،فقد نفهم منه القراءة أو التأويل أو الاستقبال «وتجمع نظرية التلقي عددًا من الاقتراحات ،وجهات النظر النقدية، التي تطورت في منتصف القرن 20مع نشاط القراءة وتأويل النصوص».[4]

ومنه نرى بأن مفهوم التلقي هو إعادة إنتاج النص الأدبي وفق رؤية المتلقي ،والتلقي نشاط يتطلب جهدًا ومعرفة من المتلقي .

2-مفهوم مصطلح النسوي :

مماهو معلوم أن مصطلح النسوية مأخوذ من كلمة النساء«ويدل مصطلح النسوية على مجموعة متنوعة من الحركات والإيديولوجيات المتعلقة بتحرير المرأة،ومنح المرأة حقوق مساوية للرجل،ومعارضة سيطرة الرجل على اختلاف صورها وتباين داخل هذا الميدان الواسع».[5]

ظهر التوجه النسوي كحركة فكرية جديدة في المجتمعات المتقدمة «وتوصف النسوية بأنها نضال لاكتساب المرأة المساواة في دنيا الثقافة، الذي يسيطر عليه الرجال هي كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة واستجواب أو نقد أو تعديل النظام السائد في البنيات الاجتماعية».[6]

دَّل مصطلح النسوية على جهود قرائية خاصة بالمرأة المثقفة في مجالات ثقافية عديدة،ومن أبرزها مجال الأدب العربي.

3- مفهوم مصطلح التلقي النسوي:

يُمكن أن نعرف مصطلح التلقي النسوي RÈCEPTION FÈMINISTEعلى أنه «ممارسة مُلتزمة من طرف المرأة في حركة تحول اجتماعي تمارس فعلها في الحقل الأدبي بوصفه أحد الحقول الكثيرة، إذ تفترض أن كل كتابة مطبوعة بهوية جنسية تتطلب تحليل آثارها».[7]

إن الحديث عن التلقي النسوي لايُفهم منه أننا نضعه في مقابل التلقي الرجالي،بل نحن بصدد معرفة أهم المعايير ، التي استندت عليها المرأة في تلقيها للنصوص الأدبية،ويُعرف التلقي النسوي بأنه «ممارسة تندرج ضمن حركة تحول اجتماعية يشمل نشاطها فيما يشمل الحقل الأدبي،حيث تفترض أن كل كتابة تتميز بهوية شقية (على علاقة بنوع الجنس) يجب تحليل معالمها».[8]

تجدر الإشارة إلى أن مصطلح نسوية لانعني به أننا نضعه مقابل الذكورة أو الجنس البشري؛ أي«أن النقد غير مرتبط بالذكورة والأنوثة،وشروط الناقد الجيد قد تنطبق على الرجل والمرأة دون تمييز،وعدم وصول صوت المرأة الناقدة بنفس الدرجة والمستوى لصوت الرجل الناقد ،ومؤلفاته

النقدية الكثيرة في تراثنا الأدبي لايعني أن النقد حكر على الرجل دون المرأة ، أو أن هناك موانع تحول بين المرأة والنقد».[9]

إن النقد نشاط حرٌ غير مقيد،وندرة وجود ناقدات في النقد سببه انصراف النساء عن هذاالمجال لصعوبته بالنظر إلى الخصومات الحاصلة بين النقاد والشعراء،وكما أن نشاط التلقي اعتمد على الراوية والحفظ،وهو أمر صعب في جزيرة العرب التي لايتفق فيها الرواة الرجال في آرائهم.

ثانيًا-التلقي النسوي في التراث العربي :

لم نعثر على اهتمام كبير في التاريخ الأدبي العربي بالمرأة المتلقية رغم وجود نساء خُضن غمار ممارسة التلقي والتأويل«ولقد وردت في كتب الأدب والنقد والتراجم والسير روايات وأخبار،تتصل بالمرأة ونقدها للشعر، جاءت على شكل آراء وملاحظات تدخل في إطار النقد».[10]

ومايمكننا العثور عليه حول تلقي المرأة في القديم هو بعض الملاحظات الذوقية المنسوبة إلى سيدات من النبلاء وأشراف القبائل،وكانت المرأة المتلقية تتلقىالمرويات السردية «وتحدث ابن الجوزي عن القصاص وآفاتهم يشمل في عدد من محاوره الكلام عن حضور المرأة مجلس القاص،فقد حذر هذا الفقيه من حضور المرأة مجالس القاص،وتمتاز بعض مجالس النساء بوظيفة التماهي في القص كما هي الحال في حلقة القوالة عندما تتوحد المتلقيات مع القص».[11]

اهتم النقادفي تاريخناالعربي بالمرأة الشاعرة أكثر من المرأة المتلقية،فلقد أفرد المؤرخون أبوابًاالأشعار النساء،ومنه شاركت المرأة في نهضة الحركة الأدبية العربية،فكانت الشاعرة والناقدة والساردة.

1-أنواع التلقي النسوي في النقد العربي القديم:

تنوعت أصناف المرأة المتلقية في التاريخ الأدبي،ويمكننا جمع تلك الأنواع في الأصنافالتالية:

أ-المرأة المتلقية الانطباعية:

دخل في هذا الصنف نساء كثُر لم يكن تلقيهن للشعر وليد التجربة والمراس، بل هو محض الصدفة وعفو الخاطر«ومن أقدم النساء اللواتي وصل صوتهن النقدي في العصر الجاهلي أم جندب زوج الشاعر امرئ القيس، ومع علقمة الفحل والموازنة بينهما».[12]

حاولت أم جندب نقد أبيات شعر زوجها امرئ القيس في مقابل أبيات من شعر علقمة الفحل،وأورد ابن قتيبة قصة حكومة أم جندب حيث قال:«احتكم علقمة الفحل مع امرئ القيس إلى امرأته أمّ جُندب لتَحكم بينهما ،فقالت:"قولا شعرًا تصفان فيه الخيلَ ،على رويٍّ واحد ،وقافية واحدة،فقال امرئ القيس:خَليلَّي مُرَّا بِي على أمِّ جُندُبِ لنقْضيَ حاجاتِ الفُؤَاد المُعذبِ

وقال علقمةُ: ذَهَبتَ من الهجرانِ في كُل مذْهبٍ ولم يَكُ حقًّا كُلُّ هذا التَّجَنُبِ

ثم أنشداها جميعًا،فقالت أم جندب لا مرئ القيس:"علقمة أشعر منك"،قال:"وكيف ذاك"؟ قالت :لأنَّك قلت:فللسَّوطِ أُلهُوب ولِلساق درَّةٌ وللزَّجر منه وَقَعُ أخْرَجَ مُهذبِ

فجهدت فرسك بسوطك ومريْتَه بساقك،وقال علقمة:فأدركهُنَّ ثانيًا من عِنانِه**مُرُّ كمَرِّ الرائحِ المُتحَلِّبِفأدرك طريدته،وهو ثانٍ من عنان فرسه ،لم يضربه بسوط ،ولامَراه بساق ،ولازجره قال: ماهو بأشعر مني ولكنك له وامق،فطلقها فخلف عليها علقمة ،فسمي بذلك الفحل».[13]

والملاحظ في القصة المنسوبة لأم جندب هو أنَّ تلقيها للشعر جزئي،ركز على أبيات فقط دون النظر إلى القصيدة الكاملة للشاعرين،وكما أنها ركزت على فهم المعاني ودقتها ،وموافقتها للعرف الاجتماعيوحكمها لم يعجب زوجها الذي طلقها،وحظي النقد المنسوب لأم جندب باهتمام كبير من النقاد«ومنهم من وضع قصة هذا النقد في موضع الشك وعدم صحة وجوده في الأساس،وهو ماذهب إليه طه حسين وعبد الرحمن عثمان ومحمد بن عبد الرحمن،ومن الدارسين من آمن بصحة هذا النص النقدي وماجاء به بدوي طبانة ومحمد إبراهيم نصر».[14]

شكل تلقي أم جندب مثار جدل كبير بين النقاد العرب،فمنهم من رفضه ومنهم من قبله،وجاء التشكيك في صحة النقد المنسوب لها لكونها سيدة عادية،لم يُعرف عنها قول الشعر أو حضور مجالسه وأسواقه،وأيضًا حصل اختلاف بين النقاد، فهناك من يقول أن تلقيها استند على معايير وهناك من يرى أنه عفوالخاطر،وفي سياق متصل يرى د.طه أحمد إبراهيم أن «أم جندب تريد مقياسًا دقيقًا تستند عليه في الموازنة،وهو وحدة الروي ،ووحدة القافية ووحدة الغرض،وهذا يكفي لأن يكون أساسًا من أسس النقد في العصر الجاهلي،هذا يكفي دليلًا علىأن النقد في بعض الأحيان لم يكن سليقة وفطرة بل كانت له أصول».[15]

دافع د. طه أحمد إبراهيم على حكم أم جندب من كونه استند على معايير الموازنة،ورفض اعتباره حكمًا نقديًا عفويًا،ومنه أخضع تلقي أم جندب لمعيار الشعرية العربية القديمة،التي تأسست على وحدة الروي والقافية والغرض،ومع ذلك نجد أن بدايات النقد العربي جمعت الذوق مع بعض الملامح المنهجية،وقريب من رأي د.طه أحمد إبراهيم يرى الباحث جبر خالدالعزام أن «حكومة أم جندب تقوم على أسس واضحة في الموازنة بين الشاعرين،وهي وحدة الموضوع والوزن والقافية أو الروي،ومن الملاحظ على حكم أم جندب أنها اتخذت الصورة معيارًا نقديًا للمفاضلة بين الشاعرين».[16]

استندت أم جندت-حسب رأي جبر خالد–في تلقيها للشعر على معايير منها:وحدة الموضوع ،والوزن والقافية،والروي وجمالية الصورة،وهي معايير كافية للقولبأن أم جندب متلقية واعية للشعروذهب إلى عرض ملاحظاته النقدية حول تلقيها،واشترطتأمجندب حسب الباحث قصي الحسين «علىالشاعرينأن يلتزما وحدة الموضوع ووحدة الروي ووحدة القافية،فهذه إذن مسابقة ضمن شروط مشتركة ،وهي بذلك تدل على أن النقد كان لاجزائيًا أو ذاتيًا ،وإنما أخذ شكلًا موضوعيًا ،إذ اشترك الشاعرين في كل عناصر القصيدة ،وبقيت أمامهما فرصة للإبداع الشخصي».[17]

أكد قصي الحسين على أن حكم أم جندب معلل استند على معايير ثابتة،وهي:وحدةالموضوع والقافية والروي مايعني أن نقدها موضوعي حسب رأيه،وأما الباحث عروة عمر فيرى العكس أن أم جندب في تلقيها ظهرت «سمة الارتجال التي جاء عليها الحكم، وكذلك اتصال التعليل بأصول الفروسية».[18]

اتضح هناأثر العامل الاجتماعي في تلقي أم جندب للشعر،فاستند تلقيها للشعر على العرف الاجتماعي العربي في الفخر بالفروسية،وكما اعتمدت في تلقيها على معيار المفاضلة في جمالية الصورة ،وإن كان تلقيها للشعر هو جزئي ،وركزت على انطباعاتها الشخصية«فكأن أم جندب أرادت من الشاعر أن يصور الكمال الواقع في الناس لاالحال الواقع فعلًا،فليس إذن صدق الشاعر وواقعيته عندها بهم،وإنما تصوير الشاعر للشيء تصويرًا مثاليًا على أجود مايكون من فضيلة أو خلق أو قوة أو جمال».[19]

ركزت أم جندب في تلقيها للشعر على جمال الصورة ،والملاحظات النقدية المنسوبةإليها تعد أقدم ماوصلنا من صور التلقي النسوي الجاهلي.

ونذكر في مجال التلقي النسوي قصة المتلقية قطام،وماأورده «المزرباني مماقالته قطام (خطيبة ابن ملجم)لكثير عزة إذ تقول:" تالله ما رأيت شاعرًا قط أقل عقلًا ،ولاأضعف وصفًا منك،والله لو فعل هذا بزنجية لطاب ريحها لأمرؤ القيس أشعر منك وأوصف حيث يقول:ألم تريانى كُلما جِئْتُطَارِقًا**وجدتُ بها طيبًا وإن لم تطيّب».[20]

ويعد هذا النقد المنسوب إلى قطام من الأحكام الجزئية النابعة من الذوق،واستند تلقي قطام على معيار صورة المحبوبة عزة في شعر كثيروصورة المحبوبة في شعر امرئ القيس،ومما حفظه لنا الرواة من التلقي النسوي ماذُكر«من نصوص وروايات تتصل بعائشة بنت طلحة وملاحظاتها النقدية نجد أن نقدها يعتمد على المضمون أو المعنى لاسيما مايتعلق بالعزل ».[21]

ولقد ركزت عائشة بنت طلحة في تلقيها على نقد المضمون،وهوغرض الغزل الأقرب إلى نفسية المرأة المتلقية،ومن الملاحظات النقدية المتصلة بالشعر والشاعر على حد سواء المنسوبة إلى خرقاء العامرية

وماورد عنها«في رواية الأصفهاني، حيث وصفت ذا الرمة وشعره،فقالت:"رحم الله ذا الرمة فقد كان رقيق البشرة ،عذب المنطق، حسن الوصف، عفيف الطرف».[22]

ورأي خرقاء العامرية فيه صواب؛لأنه شاعر بارع في الوصف، وشريف المعنى،وجاء رأي خرقاء بعد تلقيها لمعظم شعره،ومماتقدم نلاحظ بأنه على الرغم من اختلاف نماذج التلقي النسوية العربية «في الثقافة والمزاج؛ إلا أن مقاييسها في التعامل مع هذا اللون من الشعر متقاربة ».[23]

ومنه اعتمدت المرأة المتلقية الانطباعية على نظرات جزئية شملت بيت أو أبيات،لتحكم على الشاعر بالأفضلية،وهنا نجد أن جمالية التلقي محصورة في مجال التقاليد الشعرية العربية.

2 -تلقي المرأة الشاعرة :

حفظ لنا الرواة ملاحظات نقدية ذات قيمة أدبية منسوبة لشاعرات مثل الخنساء،التيتربعت على عرش الشعر العربي لسنوات « ومن استثناءات الخنساء لمحات تشير إلى اتصالهابنقد الشعر ،ومن ذلك ماأوردته من ملاحظات على بيت شعر لحسان بن ثابت :

لنَا الجفناتُ الغرُّيلمعن في الضُّحى وأسْيافنا يقطرنَ من نجدةٍ دمَا

بينت الخنساءمظاهر الضعف في افتخاره،فتقول له«لنا الجفنات،والجفنات مادون العشر،ولو قلت الجفان لكان أكثر،وقلت الغرُّ،والغرَّة بياض في الجبهة،ولو قلت البيض لكان أكثر اتساعًا،وقلت يلمعن واللمع شيء يأتي بعد شيء،ولو قلت يشرقن لكان أكثر؛لأن الإشراق أدوم من اللمعان، وقلت بالضحىولو قلت بالدجى لكان أكثر طراقًا،وقلت:أسياف والأسياف مادون العشرة،ولوقلت سيوف لكان أكثروقلتدما والدماء أكثر للدم،فسكت حسان،ولم يجد جوابًا،وإن نقد الخنساء يعد من النقد اللغوي الذي يشكل مادة للنقد الأدبي في أطواه الأولى،فقد اتجهت في نقدها إلى الجانب الدلالي للألفاظ».[24]

استند تلقي الخنساء على الأساس البلاغي،فبحثت عن دلالات الكلمات في الشعر ،وألحت على استخدام جموع الكثرة(سيوف)بدل جموع القلة (أسياف)لما لها دلالات عميقة على الفخر ، وهي على صواب،والفخر استدعى صيغ المبالغة وجموع الكثرة،«أنكر العرب أن يلم الناقد الجاهليبمصطلحات جموع التكسير والتصحيح،ونحن معهم في أنَّ الجاهلي الناقد لايدري شيئًا عن مصطلحات هذه الجموعولكن العربي بفطرته يدرك أن لفظ الأسياف قد وُضع لقلة كما وُضع لفظ السيوف للكثرة ».[25]

ومن الملاحظات النقدية للخنساء ماأورده الراغب الأصفهاني من قصة حولها حيث «قال حسان للخنساء": اهجي قيس بن الخطيم،فقالت :لاأهجو أحدًا أبدًا حتى أراه ،قال: فجاءته يومًا،فوجدته في

مشرقةٍ ملتفًا في كساء له،فنخسته برجلها،وقالت:قم ،فقام،فقالت:أدبِرفأدبر،فقالت :أقبلْ ،فأقبِلْ قال :والله لكأنها تعترض عبدًا تشتريه،وعاد إلى حاله نائمًا، فقالت:والله لاأهجوا هذا أبدًا».[26]

طلبت الخنساء رؤية قيس بن الخطيم،الذي رغبت في هجاءه من أجل معرفة صفاته عن قرب وتوظفها في شعرها،ونرى بأن معرفة الشخص المهجو شرط للشاعرية عندها، فجمعتبين حسن تلقي الشعر وجودة قرضه،وأما المتلقية عائشة الباعونية المتصوفة والشاعرة ،فلهاشرح البديعية الفريدة«وتكمن أهمية هذا المصنف في أنه أول مؤلف في التاريخ الأدبي يتصل بالنقد والبلاغة ينسب إلى المرأة،وأنه ليس هناك مايمنع من ارتياد المرأة ميدان التأليف في النقد».[27]

انفردت عائشة الباعونية بمصنف أدبي جمعت فيه فنون البلاغة والنقد والشعر ،بخلاف من سبقها من الناقدات اللواتي كان نقدهن مبعثرًا في المصنفات الأدبية القديمة،ومما ورد من صور تلقيها للشعر قالت:«وحسن التخلص من التغزل إلى المدح مايدل على براعة الشاعر وحسن تصرفه،وكمال اقتدارهوهو قليل في أشعار المتقدمين كثير في أشعار المتأخرين؟،وقال ابن حجة رحمه الله:"هذا النوع اعتنى به المتأخرون دون العرب،ومن جرى مجراهم من المخضرمين،ولكنه لم يفتهم ،واستشهد بجملة مستكثرة من كلام المتقدمين والمتأخرين،وفي مجال نفي الشيء بإيجابه قالت :وألطف مارأيت منشواهده قول مسلم بن الوليد (البسيط): لايَعْبَقُ الطيبُ خَدَّيهِ وَمفْرِقَهُ ** ولايُمِسَّحُ عيْنَيْهِ مِنَ الكُحُل

فإن ظاهر الكلام نفي عبق الطيب ومسح الكحل ،والمراد نفي الطيب، والكحل مطلقًا».[28]

ركزت عائشة الباعونيةفي تلقيها للشعر على بيت شعري واحد ،وكان منظورها الذي استندت عليه هو التلقي البلاغي،ونجدها معجبة بشعر مسلم بن الوليد، الذي اعتبرته ألطف ماورد في باب نفي الشيء بإيجابه، ومنه ركز تلقي الشاعرات في تراثنا العربي على أبيات جزئية من القصيدة،وليس كاملها وكانت أحكامهن الانطباعية معللة أحيانًا وغير معللة أحيانًا أخرى،وكان التلقي النسوي عبارة عن ملاحظات مبعثرة في المصنفات الأدبية،وتجدر الإشارة إلى أن التلقي القديم «زخر بصيغة "أشعر" للدلالة على التفضيل بين الشعراء ،ومثل هذه الأحكام عامة يعتريها النقص وغير موضوعية،إذ لابد من ذكر سبب مشروع لهذه الأفضلية...ولعل السبب يعود في ذكر مثل هذه الأحكام الوجيزة إلى عدم التدوين والاعتماد على المشافهة والرواية في نقل الأخبار،وتأخر عملية التدوين».[29]

اعتمد التلقي النسوي على المفاضلة التي قامت على صيغ التفضيل "أفضل"و"أشعر" و"ألطف" وأحسن"، واستمرت الممارسات النسوية لفترة طويلة من الزمن حتى كُرست معايير واضحة في التلقي .

3-المرأة المتلقية المبدعة:

اعتمدت المرأة المتلقية المبدعة على معايير واضحة ، ومنها اختارنا النماذج التالية:

أ-المعيار الأخلاقي في التلقي النسوي:

إن المعيار الأخلاقي في الشعر أقره الرسول محمد"صلى الله عليه وسلم"«فقد حذر من السَّب والهجاء القبيح المقذع،وهكذا كانت التوجيهات الدينية هي القياس،الذي كان رسول الله"صلى الله عليه وسلم" يحكم به على الشعر والشعراء». [30]

استند المعيار الأخلاقي في التلقي على توجيهات الرسول الله"صلى الله عليه وسلم"ومفادها أن الشعر يحمل قيم الخير والفضيلة«وشاع النقد الأخلاقي للشعر بين كل المعاصرين للخلفاء الراشدين تقريبًاوروي عن عائشة قولها:"الشعر فيه كلام حسن وقبيح ،فخذ الحسن واترك القبيح ».[31]

كرَّس الإسلام المعيار الأخلاقي في التلقي ، وظهر ذلك في نقد الرسول"صلى الله عليه وسلم"والخلفاء الراشدينووظفتهالسيدة عائشة رضي الله عنها حيث«أدركت قيمة الشعر وأثره،وأهمية الشعر عند عائشة مرتبطة بالجانب الأخلاقي،وذلك لما ينطوي عليه الشعر من قيم أخلاقية وفضائل،ولهذا فقد كانت معجبة بشعر حجية بن المضرب وتحض على روايته ؛لأنه يعين على البر».[32]

ومن صورتلقي السيدة عائشةرضي الله عنهاللشعر نجدها فضلت الشاعر حجية،لأن معانيه شريفة«وكانت عائشة رضي الله عنها كثيرة الرواية للشعر،يقال إنها كانت تروي جميع شعر لبيد».[33]

استلهمت السيدة عائشة رضي الله عنها المعيار الأخلاقي من تعاليم سيدنا محمد"صلى الله عليه وسلم"،وإعجابها بمضامين الشعرراجع لموافقته لنهج الدعوة الإسلامية.

ب-المعيار البلاغي في التلقي النسوي :

أكد النقاد في عصر بني أمية خاصة على أن نساء بيت رسول الله"صلى الله عليه وسلم"«يشركن القوم الخوض في مسائل الشعر،وتميز جيده من رديئه ،وممن عرفن بهذا الأمر هاتان السيدتان:سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب،وعقيلة بنت عقيل بن أبي طالب ».[34]

نلاحظ أن نساء آل البيت النبي محمد "صلى الله عليه وسلم"كُنَّ على دراية واسعة بعلوم الشريعة والأدب واللغة، مامكنَّهن من توظيف تلك الثقافة في تلقي الشعر العربي.

ب-1/ مجلس التلقي عند السيدة سكينة بنت الحسين :

ظهر في التاريخ الأدبي مجالس تلقي الشعر،حلت محل الأسواق(عكاظ/المربد) وأثرتفي تطور الشعر ومنهاالمجلس الخاص بسكينة«فكان لها مجلس أدبي ذائع الصيت،وكانت تجالس الأجلة من قريش ويجتمع إليها الشعراء والأدباء والمغنون، فيحتكمون إليها فيما أنتجته قرائحهم فتبين الغث من

السمينوتناقش المخطئ مناقشة علمية،فيقنع بخطيئته ويقرُّ لها بالفضل وقدر الحجة وسعة الاطلاع »[35].

إن من أبرز مظاهر التلقي العربي القديم سمة المجالس النقدية،التي كانت في قصور الخلفاء،وقد خصصت السيدة سكينة مجلس تتلقى فيه الشعر،وحضره نوابغ الشعراء،واعتمد تقليها للشعرعلى تميز الجيد من الرديء منه «ومن الملاحظات النقدية لسكينة فيما يتصل بالمعنى أنها أنشدت قول الحارث بن خالد في وصف النساء في الحج:ففرغنَ من سبعٍ وقد جُهِدتْ **أحشاؤهنَّ موائلَ الخُمرِسألت سكينة منْ في المجلس أحسنُ عندهم ماقال؟ قالوا:نعم ،فقالت:وماحسنه؟فوالله لو طافت الإبل سبعًا لجهدت أحشاؤنا،فهي لم ترَ في هذا البيت مايليق بوصف النساء،واستغربت أن يعد من أحسن ماقيل في مجلسها،وكما نجد في نقد سكينة في هذه الرواية يدل على ذوق رفيع ،وإدراك للنواحي

النفسية الكامنة في ثنايا الكلام ».[36]

كانت سكينة دقيقة النظر مرهفة الذوق،واختارت أحسن معاني الشعر في وصف النساء معتمدة على ذوقها الخاص«ومايلاحظ هو أن كل النصوص النقدية المنسوبة إلى سكينة محورها العام هو شعر الغزل والنسيب،فهي تنظر إلى الشعر المتضمن المرأة والحب ومايتصل بهما».[37]

رجع سبب تفضيل سكينة لشعر الغزل؛لأنه أقرب إلى نفسية المرأة المتلقية،وأحب إليها من الأغراض الشعرية الأخرى«والمرأة مدركة بطبيعتها سر جمال النساء الأخريات وتعرف أين تكمن الضعف،فتوجه نقدها لفشل الشاعر في رسم الصورة المثالية للمرأة،التي يتغزل بها الشاعر ».[38]

ألحت المرأة المتلقية للشعر على مراعاة حسن تصوير صورة المرأة في الشعر، ومن القصص الطريفة التي ورد فيها حكم السيدة سكينة يروى أنه«اجتمع بالمدينة رواة الشعراء جرير وكثير ونصيب والأحوص، فافتخر كل رجل منهم بصاحبه، وقال صاحبي أشعر، فحكَّموا سكينة بنت الحسين بن علي "عليه السلام" فقالت لراوية جرير: أليس صاحبك الذي يقول:

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ** وقت الزيارة فارجعي بسلام

وأي ساعة أحلى من الطروق قبَّح الله صاحبك وقبَّح شعره، ثم قالت لراوية كثير: أليس صاحبك يقول: يقرّ بعيني مايقر بعينها ** وأحسن شيء مابه العين قرّت

فليس شيء أقر لعينها من النكاح ، أفيُحب صاحبك أن ينكح؟ قبَّح الله صاحبك وقبَّح شعره..الخ.

وقال ابن إسحاق في خبره فلم تثن على أحد منهم في ذلك اليوم ولم تقدّمه، وذُكر أن سكينة فضَّلت جرير على الفرزدق،وذلك من خلال ماتحفظه من شعر جرير».[39]

تهافت فحول الشعراء لحضور مجلس السيدة سكينة لمعرفة رأيها في تلقي أشعارهم «ولم يكن إعجابها بشاعر يحميه من قسوتها في مؤاخذته ،فهذا جرير الذي أنكرت عليه ضعف وسوء أدبه في مخاطبة النساء...فكانت ربما قدمته على الفرزدق ، وصارحت الفرزدق برأيها فيهما دون مجاملة».[40]

لطالما كانت السيدة سكينة معجبة بشعر جرير،ومع ذلك نجدها تنكر عليه عدم ظرافته في مخاطبة النساء،فامتاز شعر جرير بغلظة الطبع في مخاطبتهن «وهي تأخذ على جرير غلظة ذوقه برده حين أتاه زائرًا،وتأخذ على كثير إخفاقه في وصف صاحبته بطيب الرائحة عندما قرن بين طيب رائحة أرادتهاوتبخرها بالمنذل الرطب ووجهة نظرها أن المدح الحق يكون بطيب الرائحة من غير تطيب كما ورد في

شعر امرئ القيس:ألم تريا ني كلما جئت طارقًا **وجدت بها طيبًا وإن لم تطيب

علقت سكينة على قول الفرزدق:هما دلّتاني من ثمانين قامةً**كما انقضَّ بازٍ أقتمُ الشّعْر كاسرُهْ

بقولها:مادهاك إلى إفشاء سرك وسرها،أفلا سترت على نفسك وعلها؟وتفضيلهاجميل على جرير والفرزدق وكثير،وتعلل ذلك بقولها:"أنه جعل حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء"».[41]

ومنه نرى بأن السيدة سكينة لم تستقر على رأي واحد ، فتارة تفضل جرير على الفرزدق، وتارة أخرى تفضل جميل بن معمر على جرير والفرزدق وكثير، وهذا حسب دلالة مضمون الأبيات الشعرية التي تتلقاها ،ويلاحظ أن السيدة سكينة تتعامل -مع اعتراضها على الشعراء الذين كانت قد فضلتهم- من قبل مثل جرير على سبيل المثال «من وجهة نظر ذاتية ،وأيضًا من منطلقات إنسانية ؛لأن الشاعر إنما كان في موقف الاستغناء عنها...بيد أن سكينة لم ترد أن توغل في التأويل،ولاأن تتعمق في التفسير وإنما نظرت إلى الموقف الإنساني،وإلى الانسجام الذي كان من المفروض أن يحصل بين الجنسين"».[42]

استند تلقيالسيدة سكينة للشعر على النظرة الجزئية،ومع ذلك نؤكد على توظيفهالخبرتها الاجتماعية في الحكم ،والسيدة سكينة«تعتبر من أديبات العصر البارزات بحيث كانت تجالس أعيان المجتمع والشعراء،وتسمع كلامهم وتفاضل بين الشعراء كما منزلها ندوة العلماء،وكعبة الأدباء والشعراء أمثال جرير والفرزدق وكثير عزة وجميل بثينة كمثال على نقدها لشعر هؤلاء ما أخذته على جميل حين قال :ألا ليتني أعمى أصم تقودني بثينة لايخفى علي كلامها

وعند سماع سكينة للبيترأت بأنه من غير المعقول أن يتمنى المحب العمى لنفسه،وهو إلى جنب محبوبته،واعتبرت أن في هذا الكلام خللًا وتناقضًا،وهذا دليل على أنها كانت ذات ذوق أدبي رفيع».[43]

كانت السيدة سكينة خبيرة بخبايا النفس البشرية ،ومايناسبها من كلام يريحها،فأنكرت على جميل تمنيه العمى في شعره،وهو قرب حبيبته بثينة،وكانت السيدة سكينة ناقدة ذواقة للشعر ذات فهم بأسرار الصنعة الشعري ،وترى الناقدة عائشة عبد الرحمن« أن سكينة لم تتعرض قط لشعر المدحوإنما كان اهتمامها في الحب (شعر الغزل) وكأنها ترى فيه مالاترى في المدح».[44]

ركزت السيدة سكينة في تلقيها على الغزل لكونه موجه لمدح المرأة،وهي امرأة أفهم بكلام الغزل الموجه للمرأة،وهنا نرى بأن سكينة اعتمدت على ثقافتها الأدبية مع توظيف حواسها في تلقي الشعر

* منهج السيدة سكينة في التلقي الأدبي :

طوّرت السيدة سكينة ملاحظاتها إلى منهج ظهرت ملامحه في تلقيها للشعر حسبد.محمد مرتاض في: أولاهما:تغيير سلوك الشعراء تجاه المرأة ، وضرورة مراعاة تطورها الفكري والاجتماعي ،والأخرى:تفتيق أذهان الشعراء على مفاهيم متجددة متطورة من شأنها أن تشمل المرأة بعناية أكبر ». [45]

نرى بأن الأحكام النقدية الصادرة عن سكينة بنت الحسين هي وليدة البيئة الصحراوية المحافظة وفي تعليق السيدة سكينة لشعر الأحوص الذي سمعته يقول:

من عاشقين تراسلا وتواعَدا *** ليلًا ؛إذا نجْم الثريا حلّقا

باتا بأنعم عيْشة وألذها ** حتّى إذا وضّح الصّباح تفرّقا

ففضلت أن يقول "تعانقا"بدلًا من كلمته الحزينة "تفرقا"،ويُستنتج من تعليق الناقدة أنها رغبت في تأجيج العلاقة بين الحبيبين.. وهذا يعني أن نقدها كان دائمًا يتجه اتجاهًا إصلاحيًا وجماليًا معًا،واعتمد نقد السيدة سكينة على البنية اللفظية أحيانًا،وعلى البنية التركيبية أحيانًا».[46]

ومنه ظهرت ملامح التلقي الجمالي عند سكينة بنت الحسين،وبرزالمعيار البلاغي في ملاحظاتها ،فقد شكلت مدرسة خاصة بها في تلقي الشعر رغم تركيزها على غرض الغزل فقط، دون غيره من الأغراض الشعرية«وكان نقد السيدة سكينة مؤسس على خبرة بسيكولوجية المرأة،أو عالمها النفسي،وترى السيدة سكينة أن البيان بيانًا يصوِّر سلوك الشاعر الحقيقي،وأن لامسافة هنا بين الخيال والواقع،ولاشك في أن أخطاء الشعراء ترجع إلى عدم إصابة المعاني التي أرادوها». [47]

وُفقت السيدة سكينة في حفظ الشعروتلقيه،فهي متلقية بارعة بحثت عن مواطن الجمالوكشفت عن أسرار بلاغته،وفي مجلس تلقيها للشعر كرست معايير نقدية محددة«وذاك شيء بلغته المرأة يومذاك من سمو في الوجود وإكبار للرأي،وبلوغ من النفس،بل لقد كانت وكان الرجل،وهو من تعلم من صلابة العود ورجاحة الرأي،وفرط الإباء ينزل تحت حكمها ويفئ إلى ظلها ويطمئن لسلطانها».[48]

كان للسيدة سكينة الدور البارز في تلقي الشعر«وحظيت بمكانة مميزة فيمايتصل بنقد الشعر ، وربما من أشهر الشخصيات النسوية،التي ينسب إليها ملاحظات وآراء نقدية في التاريخ الأدبي،وقد ذكرتعائشة عبد الرحمن أن التاريخ الأدبي ألقى إليها مقاليد الحكم بين أمراء الفن في الشعر والغناء».[49]

استند تلقي السيدة سكينة على المنظور البلاغي،وعرضت ملاحظاتها النقدية في صيغة مقنعة، بحيث جعلت الشعراء يقبلونرأيها وحكمها،وهنا لسنا نؤاخذ السيدة سكينة على نظرتها الجزئية.

ب-2/ التلقي عند السيدة عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب:

انحصر تلقي السيدة عقيلة في شعر الغزل العفيف «شأنها في ذلك شأن السيدة سكينة،ويُستفاد من جملة الأخبار،التي تصور نقدها أنها تشاطر سكينة الأساس الجمالي، وروى المزرباني بينما عقيلة جالسة إذ قيل لها العذري بالباب،فقالت:ائذنوا له،فقالت له:أأنت القائل:

فلو تركتُ عقلي معي مابكيتُها *** ولكن طلابيها لما فات من عقلي

قالت له:إنما تطلبُها عند ذهاب عقلك ،لولا أبيات بلغتني عنك ماأذنت لك ».[50]

إن السيدةعقيلة لاتقل مقدرة عن السيدة سكينة من حيث تلقي الشعر،فهي على منهجهاغير متسامحة مثلها مع الشعراء،كمارأينا موقفها من بيت الشاعر العذري،فركزت على شرف المعنى وجودته

مماتقدم نلاحظ أن المرأة المتلقية المبدعة في التراث العربي كانت قوية ذات صوت مسموع ، فأذعن لها جهابذة الشعراء من أمثال حسان وعمر بن أبي ربيعة وجرير والفرزدق ..وغيرهم،وهذا وإن دَّل على شيء، فإنما يدُّل على غزارة المعرفة لدى هؤلاء النساء ومعظمهن لم يكن لديهن منهج نقدي واضح«والحديث عن وجود منهج واضح يُنظم عملية التلقي في نقد القرن الرابع الهجري،هو حديث فيه كثيرٌ من المبالغة،ويسعى لإقحام تلك النظرية في قلب الآراء النقدية القديمة سعيًا لإيجاد أصول لها في نقدنا،وفيه محاولة ربما الابتكار منهج مفصَّل على مقياس الاصطلاحات النقدية الحديثة ».[51]

ومنه ماميَّز التلقي النسوي في التراث العربي هو جرأة المرأة المتلقي في تناول مضامين الشعر والحكم عليها في نفس اللحظة،التي قيل فيها الشعر،ماأكد على براعتها وسرعة بديهتها في تلقي الشعر،ولاحظنا أن الموضوع الذي تتلاقاه المرأة المتلقية هو شعر الغزل والمدح .

ثالثًا- التلقي النسوي في النقد العربي الحديث :

مارست المرأة المعاصرة أشكالًا من الإبداع فكانت شاعرة وروائية وناقدة،وفي سياق متصل قسمت الناقدة ألين شولتز النقد النسوي« إلى نوعين من أنواع النقد، يختص الأول بالمرأة كقارئة ويختص الثاني بالمرأة ككاتبة».[52]

لم يكن مجال النقد بعيدًا عن المرأة، وممارستها للنقد هو من منطلق إثبات وجودها ،ورغبتها في إيصال آرائها«وأغلب الدراسات النقدية النسوية حققت توهجها في مجال الرواية، على وجه الخصوص على أساس أن الشعر لم يشكل ظاهرة نسوية عربية بوصف لغته لغة أحادية».[53]

ركزت المرأة المتلقية في النقد العربي الحديث على الجنسي الروائي بخلاف مانراه في ممارسات النساء المتلقيات في التراث العربي،فكان الشعر هو موضوع تلقيهن .

1-أنواع التلقي النسوي في النقد العربي الحديث :

ظهرت أشكال تلقي نسوية في الساحة النقدية العربية الحديثة ، ومنها اختارنا مايلي:

أ-المناهج النصانية في التلقي النسوي الحديث:

إن الحديث عن أنواع التلقي النسوي في الساحة النقدية الحديثة ذو شجون،فالناقدات العربيات كان لهن فرص لتلقي الشعر وفق مناهج نقدية حديثة،ومنها المنهج البنيوي،ومن أبرزهن يمنى العيد حيث«تؤكد دور اللغة في الكشف عن جوهر الفعل الأدبي أو النص الشعري في علاقته بالواقع والكشف عن هذه العلاقة ..فاللغة الأدبية تقوم مسألة إمكان فهم الواقع أو استحالته،وإن اللغة الشعرية- في تصور الناقدة يمنى العيد -تتميز عن اللغة العادية لغة الحياة اليومية بالدقة والعمق والخصوصية المكتبسة ،ممايضيفه عليها الشاعر من إيحاءات».[54]

أكدت يمنى العيد على أهمية اللغة الشعرية في الإبداع الشعري لما لها من قدرة على توليد الإيحاءات المعبرة، وخلق طاقات تعبيرية جديدة في الخطاب الشعري الجديد،وكمابحثت يمنى العيد عن الخطوط العريضة في هوية القصيدة العربية الحديثة،وبحثت في بنية الشعر العربي الحديث،وفي اعتقاد يمنى العيد «بأنه في حوزتها عدد محترم من الدراسات ،التي تفسر وتعلل هذه المواصفات بهدف تحديد دلالاتها ،وتركيزها كمفاهيم تميز هذا الشعر،من هذه المفاهيم أذكر مثلًا مفهوم الكلية للنص ومفهوم الايقاع الداخلي ،هذان المفهومان يجمع بينهما النص كبنية».[55]

وفي إطار تلقي يمنى العيد للشعر نجدها ترى بالنظرة الكلية للقصيدة الشعرية،وتوفر عنصر الايقاع الداخلي من أهم عوامل وحدة النص الشعري كبنية متجانسة،وفي هذا السياق نجد يمنى العيد نظرت في تلقيها البنيوينظرة شمولية«وكماطالبت يمنى العيد من الشاعر تجاوز الصورة النمطية التقليدية

القائمة على التشبيه، والعلاقات الشكلية لتصبح وسيلة إيحائية يستخدمها الشاعر للإيحاء بالشعور والمواقف،وهو ماتمثله الشاعر أدونيس في صوره الشعرية،إذ حقق قفزة في طبيعة الصورة».[56]

اهتمت يمنى العيد بالصورة الشعرية،ودعت الشعراء إلى التجديد في نمط صورهم« ومفهوم الانزياح – المميز للشعر عن غيره من الكلام-الذي يتحقق بواسطة آليات لغوية مثل الاستعارة والتشبيه، وكذلك بواسطة الإلهام في بيت لبدر شاكر السياب: *عيناك غابتا نخيل ساعة السحر* فالشاعر حقق انزياحًا باتجاه علاقتنا بالعينين،وباتجاه علاقة الوصف الشعري بهما ، فهو يرى في العينين غيرمانرى،وإن حديث يمنى العيد عن الصياغة والشعرية والعلاقات الداخلية في النص وعناصره،وتميز النص الشعري عن غيره جاء انطلاقًامن اعتمادها على المنهج البنيوي».[57]

وظفت يمنى العيد المنهج البنيوي في تلقيها للنصوص الأدبية الحديثة،وبحثت من خلاله عن العلاقات الداخلية في النصوص الأدبية وفي بنياتها،ودعت إلى التجديد على مستوى اللغة، والصورة الشعرية في النص ،وترى يمنى العيد الروائي انطوان شماس «في روايته "أرابسك" كان مدفوعًا بهم حكاية السيرة،وبقي حين حاول فتح سرده ليدخل بين السيرةوالرواية، ويعدد الرؤى واللغات عاجزًا عن تجاوز العائلة أو المجموعة المسيحية إلى الشعب أو المجتمع في فضائه الواسع،وفي هويته الديمقراطية يمكن لهذا التعدد أن ينتج حقيقته». [58]

ظهر إبداع الأديب أنطوان شماس حسب يمنى العيد في تداخل الأجناس الأدبية في سرده، بين السيرة والرواية، وكانت روايته سرد لسيرة مجتمعية عن مجتمعه المسيحي الذي ينتمي إليه.

وحول ملاحظات يمنى العيد في خطاب المرأة نجدها أكدت على «أن خطاب المرأة ليس خطابًا مضادًا بقدرمافسح في المجال لحضور كتاباتها في مساحة الخطاب الأدبي العام، ولحضورها هي الأنثى في الزمن والحياة إن كتاباتها مشاركة ،وليست إلغاء لطرف آخر».[59]

ترى يمنى العيد أن خطاب المرأة ليس خطابًا مضادًا للفكر الرجالي،فهي تكتب لتعبر عن هويتها كأنثوتسجل حضورها من خلال إبداعاتها،وهي نظرت لأدب المرأة من حيث الخصوصية الأدبية والثقافية«ولقد قامت الرواية العربية أنماطًا من البناء تحدتنَ بها السرد العربي على خلفية من منظور فكري يقول بالاختلاف على أساس التعدد على التعدد والتنوع، وليس على أساس من معاييرقيمية تضع الأنوثة ضد الذكورة أو دونها،فقدمت مي التلمساني في روايتها"دنيا زاد" 1997 بناءً فنيًا يجاور بين صوتين سرديتين (الأم والأب) يشتركان في مشاعر الفقدان،وقدمت نجوي بركات في روايتها باص الأوادم"

1996 بناءتميز بمونتاج سينمائي وبطابع حركي بصري وبشخصيات تنوعت سلوكاتها على أساس انتماءاتها الاجتماعية لا الذكورية أو الأنثوية».[60]

من خلال تلقي يمنى العيد للخطاب الروائي النسوي نجدها أعادت فهم بعض النماذج،التي ترى أنها خطاب نسوي، ولكنها ترى بأنه لاعلاقة لها بالتحديد الذكوري أو الأنثوي بل بالنظر إلى وقائع اجتماعية رسمت ملامح الشخصيات فيها،وعلى اعتبار أن يمنى العيد امرأة تتلقى خطاب امرأة مبدعة فهي لم تتحامل ضدها أو تنظر لها بعين التعاطف بل كان نقدها موضوعي .

وأما الناقدة خالدة سعيد فنجدها متأثرة بالنظرية الأدبية الغربية مايتصل منها البنيوية والسيمائية،واتضح ذلك من خلال دعوتها النقاد «إلى الاهتمام بقراءة النصوص الشعرية اهتمامًا بنيويًا دلاليًا على حد تعبيرها، وتوضح هذه المنهجية البنيوية الدلالية بقولها المشكلة بالنسبة إلي في القراءة النقدية ،هي كيف أكشف العلاقات الخفية».[61]

تجاوزت الناقدة خالدة سعيد المنهج البنيوي إلى السيمائية في تلقيها للنصوص الأدبية، ودعت «-في محاولة منها لتشكيل منهج نقدي- إلى دراسة الأثر الشعري على ضوء الشكل الأسطوري، وإن آراء خالدة سعيد تمثل حلقة أكثر نضجًا في تصور الناقدات للشعر،ويشعر حديثها بمنهجية راسخة على صعيد مرجعيتها الحداثية أو الآلية النقدية والإجرائية عند حديثها عن الشعر».[62]

دعت خالدة سعيد إلى تأسيس منهج حديث في تلقي الشعر، وتجاوز المناهج النقديةالتقليدية،ونشير إلى أن مراجعاتها للمناهج النقدية هو رغبة منها في البحث عن منهج فعَّال في تلقي النصوصونلاحظ أنها قدمت جديدًا في مفهوم الشعر وتلقيه،وذلك لاعتمادها على مناهج غربية حديثة في النقد الأدبي، فاصطبغ تلقيها بصبغة حداثية منفتحة الأفق «وفي تعليق خالدة سعيد على شعر محمد الماغوط وماورد منه :

وبكيت أنا مزمار الشتاء البارد

ووردة العار الكبيرة

وتدفق الحزن حول ياقتي كالنبيذ

وهويت وحيدًا أمام الحواني

تعلق خالدة سعيد على أن الشاعر لم يعتمد الوزن والقافية ،وأنه لجأ إلى الصورة لتحل محل المقومات القديمة (الوزن والقافية) فالصورة قوام التعبير الشعري عند محمد الماغوط».[63]

إن إعجاب خالدة سعيد بشعر محمد الماغوط سببه تجديده في الصورة الشعرية،ورغم خروجه على الوزن والقافية،فجمالية الصورة حققت لشعره التوهج،وتؤكد خالدة سعيد على«أن نضال الشاعر

الحديث طوال النصف القرن الأخير لبلورة دور ومفهوم جديدين للشعروالعملية الشعرية قد ظل جزئيًا، ذلك أن لايؤتى ثماره مالم يستتبع جهدًا مقابلًا لبلورة مفهوم، ونهج جديدين في قراءة الأثر الشعري خاصة والفني عامة،دون ذلك لن يتما لالتقاء بين المبدع والقارئ عامة ،ولاسيما الأكاديمي مايزال يقرأ النصوص الشعرية على غرار القراءة العباسية في أحسن الأحوال؛أي قراءة لغوية تاريخية تهتم باللغة اهتمامًا نحويًا معجميًا(لابنيوي أو دلالي)كما تهتم بالمناسبة والموضوع، والبراعة في عرضه وتنميقه،وتغيب عن هذا القارئ أوليات في التعامل مع الأثر الشعري ، والأثر الفني عامة».[64]

دعت خالدة سعيد إلى تجديد مناهج التلقي للشعر العربي الحديث،وتعجبت من بقاء القراءة اللغوية التقليدية الموروثة من العصر العباسي للشعر العربي الحديث، فهي تريد قراءة شمولية تركز على الأثر الجمالي للنصوص الشعرية.

2- التلقي الثقافي للخطاب الروائي النسوي :

إن من ملامح التجديد في مناهج التلقي الحديثة نذكر محاولة الناقدة رشيدة بنمسعودحيث«تعد أبرزناقدة عربية أسست بطريقة علمية لنظرية الكتابة النسوية في كتابها"المرأة والكتابة"سؤال الخصوصية /بلاغة الخطاب 1994،وتستعرض رشيدة بنمسعود في فصل بعنوان الأنثى والأدب/البدايات "الكتابة النسوية العربية من المؤسسة الأولى الخنساء مرورًا بليلى الأخيلية، وسكينة بنت الحسين، وولادة بنت المستكفي،وتتوقف عند قضية المرأة في عصر النهضة العربي».[65]

ورد تلقي رشيدة بنمسعود للكتابات النسوية العربية من منظور إعادتها النظر في مسار التلقي النسوي العربي منذ عصر الخنساء،التي احتفت بها كأول رائدة في هذا المجال،فرشيدة بنمسعود تبحث عن نظرية خاصة بالكتابات النسوية،وهنا نلاحظ نضج وعي المرأة المتلقية المعاصرة،وسعة أفق التلقي عندها ،فلها نظرة كلية تتجاوز حدود النصوص الأدبية إلى الدعوة لتأسيس مناهج ومعايير لتلقيها، وفي سياق متصل تجاوزت الناقدة إيمان القاضي« في كتابها "الرواية النسوية في بلاد الشام السمات النفسية والفنية،ومباحث كتابها تتكئ على مقولات النقد العربي العامة الشائعة في تحديد صورة المرأة والرجل،وقراءة البناء النفسي في المضامين...دون أن تخلو دراستها من ترديد الأفكار النسوية،وخاصة في صراع المرأة الاجتماعي والجنسوي،ومفاهيم حريتها وثورتها ومواجهتها للنظام الرمزي الأبوي».[66]

ركزت الباحثة إيمان القاضي على إثارة إشكاليات الجندر في تلقيها ،وكشفت عن الصراع القائم في المجتمع العربي،وتمرد المرأة على الطابوهات الاجتماعية في خطابها الأدبي .

إنَّ المتطلع على الساحة النقدية العربية الحديثة، يلحظ ظهور المناهج النقدية الغربية المعاصرة المستعملة في الممارسات النقدية، ولم تكن المرأة المتلقية بعيدة عن تلك المعطيات،فبرزت ناقدات كثيرات من أمثال يمنى العيد وخالدة سعيد «وكانت الدراسات النسوية قد توصلت إلى تبيّن أن ماأضربالمرأة في المناهج النقدية المعاصرة إصرارها على البعد الجمالي».[67]

استند تلقي الناقدات المعاصرات - في معظمه- على المناهج النقدية الغربية المعاصرة مع تمرد بعضهنعلى القراءات الموروثة للنصوص الأدبية الحديثة،وهو ماقد يُشكل خطورة فيماتعلق بخصوصيةالثقافة العربية،وطبيعة تكوين المرأة العربية المتلقية للنصوص الأدبية الحديثة .

الخاتمة :

وفي الأخير اتضح لنا بأن طريقة المرأة المتلقية في التراث العربي هي أخلاقية، أولغوية أو بلاغية في حين تعددت مناهج الناقدات المعاصرات، فيمنى العيد لها أكثر من منهج ،وركز تلقي المرأة في القديم على الشعر لكونه ديوان العرب،وأماالمرأة المتلقية الحديثة تناولتفنون الأدب وأجناسه،وكان التلقي النسوي القديم عفوي اعتمدت فيه المرأة المتلقيةعلى انطباعاتها الشخصية ومعارفها، وأما المتلقية في النقد الأدبي الحديث،فاستندت على مناهج نقدية غربية حديثة.

ونلاحظ توافق بين المرأة المتلقية للشعر -قديمًا وحديثًا -في الاهتمام بالصورة الشعرية لما لها من أهمية في بنية الشعر،وكما أن المرأة المتلقية فيالقديم ركزت على جنس الشعر بخلاف المرأة المتلقية في العصر الحديث،التي سعت إلى الانفتاح على الأجناس الأدبية من شعر ورواية وقصة ..الخ،وكانت لها آفاق واسعة في تلقي النصوص الأدبية،وكان تلقيها للخطاب الأدبي عند الرجل والمرأة على حد سواء بخلاف المرأة المتلقية في القديم ركزت على تلقي الشعر ،الذي نظمه الرجال(خطاب الذكورة).

وعلى العموم فالمرأة المتلقية-قديمًا وحديثًا- كسرت بعض القيود المفروضة،وتحدت هيمنةالرجل للتلقي، ومع الإشارة إلى أنه كانت للمرأة المتلقية المعاصرة فرص في الاشتغال على فضاءات واسعة في التلقي مالم تتح للمرأة المتلقية في القديم.

الهوامش :

---

[1]-المسعود قاسم:جماليات التلقي المرجعية المعرفية،ط1،عالم الكتب الحديث،إربد- الأردن،2019،ص 10

2 - لطيف زيتوني:معجم مصطلحات نقد الرواية ، ط1،مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت-لبنان،2002،ص 62

3-بول آرون وآخرون:معجم المصطلحات الأدبية،تر:محمد حمود،ط1،مجد للنشر ،بيروت-لبنان،1433ه/2012،ص379

4- سعيد علوش:معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ،ط1،دار الكتاب المتحدة،طرابلس-ليبيا،2019، ص 528

5- سمير خليل:دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقدالثقافي، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،2014، ص152

6 - رياض القرشي:النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب،ط1،دار حضرموت للدراسات ، حضر موت _اليمن،2007،ص62-63.

7 - سعيد علوش:معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر،ص203 .

8- بول آرون وآخرون:معجم المصطلحات الأدبية،تر:محمد حمود،ط1ص 1223

[9] - جبر خالد جبر العزام:النقد الأدبي الحديث عند المرأة،ط1،عالم الكتب الحديث،اربد- الأردن،1430ه/ 2009،ص13.

[10] – المرجع نفسه، ص13.

[11] - ضياء الكعبي: السرد العربي القديم"الأنساق الثقافية وإشكالية التأويل،ط1، دار فارس ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،عمان-الأردن ،2005 ، ص 337-338-341

[12] -جبر خالد جبر العزام:النقد الأدبي الحديث عند المرأة –نقد الشعر- ،ص14

[13] -ابن قتيبة الدينوري :الشعر والشعراء،تحقيق:أحمد محمد شاكر ،ج1،دار المعارف القاهرة –مصر، 1377ه /1958م ،ص218-219

[14] - جبر خالد جبر العزام:النقد الأدبي الحديث عند المرأة –نقد الشعر- ،ص15.

[15] - طه أحمد إبراهيم:تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة-مصر ،1937، ص26.

[16] - جبر خالد جبر العزام:النقد الأدبي الحديث عند المرأة –نقد الشعر- ، ص16

[17] - قصي الحسين:النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه،ط1،المؤسسة الحديثة للكتاب،بيروت-لبنان 2003، ص51- ص52.

[18] - عروة عمر:دروس في النقد الأدبي القديم ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،2010، ص43

[19] -داود سلوم:النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف،ط2،مكتبة الأندلس،مطبعة الايمان، بغداد _العراق، 1970، ص20.

[20] - جبر خالد جبر العزام:النقد الأدبي الحديث عند المرأة –نقد الشعر- ص47

[21] - المرجع نفسه ،ص26.

[22] - المرجع نفسه ،ص52

[23] - المرجع نفسه ، ص56

[24] - المرجع نفسه ،19-20.

[25] - محمد رجب البيومي :بين الأدب والنقد،ط1،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة-مصر،1997 ،ص220

[26] - أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني،مج3،دار الثقافة،بيروت-لبنان،1955، ص11

[27] - جبر خالد جبر العزام:النقد الأدبي الحديث عند المرأة ،ص55

[28] - عائشة الباعونية: البديعية وشرحها الفتح المبين في مدح الأمين، تحقيق: عادل العزاوي وعباس ثابت،ط1،دار الكنان ،دمشق-سوريا،1430ه/2009 ، ص110- 158

[29] - جبر خالد جبر العزام:النقد الأدبي الحديث عند المرأة ،ص26.

[30] -مريم النعيمي: النقد بين الفن والأخلاق حتى نهاية القرن الرابع الهجري ،ط1،المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث ،الدوحة_قطر،2008، ص14

[31] - داود سلوم: النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص32.

[32] - جبر خالد جبر العزام:النقد الأدبي الحديث عند المرأة ، ص22.

[33] - أبو الحسن علي بن رشيق:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد ،ط5 ،دار الجيل،سوريا ،ج1401،1،ه/1981م،ص30.

[34] - عيسى علي العاكوب:التفكير النقدي عند العرب مدخل إلى نظرية الأدب العربي،ط1،دار الفكر المعاصر ،دمشق_سوريا،1417ه/1997م، ص99.

[35] - قصي الحسين: النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه،ص120.

[36] - جبر خالد جبر العزام:النقد الأدبي الحديث عند المرأة ،ص34-38.

[37] - المرجع نفسه ، ص.39

[38] -داود سلوم:النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف ، ص39-40.

[39] - جبر خالد جبر العزام:النقد الأدبي الحديث عند المرأة ،ص ص39-31-33.

[40] - عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ:سكينة بنت الحسين،دار الهلال،مصر ،1999، ص 179

[41] - عروة عمر:دروس في النقد الأدبي القديم أشكاله وصوره ومناهجه،ص61.

[42] - محمد مرتاض:قراءة جديدة للنثر العربي القديم،ط2،ديوانالمطبوعات الجامعية،الجزائر،2012، ص 213-214.

[43] - رشيدة بنمسعود:المرأة والكتابة سؤال الخصوصية،ط2،أفريقيا الشرق،بيروت –لبنان 2002،ص13

[44] - عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ:سكينة بنت الحسين، ص184.

[45] - محمد مرتاض:قراءة جديدة للنثر العربي القديم"من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر الأموي،ص211- 213.

[46] - المرجع نفسه ،ص 215-217

[47] - عيسى علي العاكوب:التفكير النقدي عند العرب مدخل إلى نظرية الأدب العربي،ط1،دار الفكر المعاصر دمشق_ سوريا، 1417ه/ 1997م ،ص99-101.

[48]-عبد الله عفيفي:المرأة العربية في جاهليتها وإسلامهاط2،مطبعة المعارف،مصر ،1350ه/1932م،ج1،ص 33

[49] - عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ:سكينة بنت الحسين،دار الهلال، مصر ،1999،ص173.

[50] - عيسى علي العاكوب:التفكير النقدي عند العرب مدخل إلى نظرية الأدب العربي، ص 104.

[51] - مراد حسن فطوم:التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق-سوريا ،2013 ، ص49

[52] - يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث،ط1،دار الأمين القاهرة- مصر ،1414ه/ 1994،ص43.

[53]-حسين المناصرة:النسوية في الثقافة والإبداع،ط1عالم الكتب الحديث،إربد _الأردن،1427/2008،ص 107

[54] - يمنى العيد:في معرفة النص ،ط3منشوات دار الآفاق الجديدة،بيروت-لبنان،1985،ص 164 -166-167.

[55] –المصدر نفسه ، ص91.

[56] - جبر خالد جبر العزام: النقد الأدبي الحديث عند المرأة ، ص191.

[57] - المرجع نفسه ،ص81-85.

[58] - يمنى العيد :تقنيات السرد الروائي في ضوء البنيوي،ط3،دار الفارابي،بيروت-لبنان،2010، ص242.

[59] - يمنى العيد :الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية ،ط1،دار الفارابي، بيروت- لبنان ،2011 ،ص146.

[60] - المصدر نفسه،ص149-150.

[61]-خالدة سعيد:حركية الإبداع دراسات في الأدب العربي الحديث،ط3،دارالفكر،بيروت-لبنان، 1987،ص169

[62] - المصدر نفسه،ص203-90.

[63] - المصدر نفسه،ص86.

[64] - المصدر نفسه، ص53

[65] - حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع ،ص126-127.

[66] - المرجع نفسه،ص132-133.

[67] -رياض القرشي:النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب،ص55.